

تفسير ابن كثير

وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ

(وإذا رأى الذين ظلموا) أي : أشركوا (العذاب فلا يخفف عنهم) أي : لا يفتر عنهم

ساعة واحدة ، (ولا هم ينظرون) أي : [و] لا يؤخر عنهم ، بل يأخذهم سريعا من

الموقف بلا حساب ، فإنه إذا جيء بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام ، مع كل زمام سبعون

ألف ملك ، فيشرف عنق منها على الخلائق ، وتزفر زفرة لا يبقى أحد إلا جثا لركبتيه ،

فتقول : إني وكلت بكل جبار عنيد ، الذي جعل مع الله إلها آخر ، وبكذا وكذا وتذكر

أصنافا من الناس ، كما جاء في الحديث . ثم تنطوي عليهم وتتلقطهم من الموقف كما

يتلقط الطائر الحب قال الله تعالى : (إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيضا وزفيرا وإذا

ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثورا لا تدعوا اليوم ثورا واحدا وادعوا ثورا

كثيرا) [الفرقان : 12 - 14] وقال تعالى : (ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم واقعوها

ولم يجدوا عنها مصرفا) [الكهف : 53] . وقال تعالى : (لو يعلم الذين كفروا حين لا

يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبتهتهم فلا

يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ([الأنبياء : 39 ، 40] .